أهمية دراسة وفيات السكان

أمين عبدالله إبراهيم

□ يشترك جميع الناس في هذه الكرة الأرضية وبدون أي استثناء في مادتين بالضرورة هما : الولادة والوفاة، ولم يشغل أذهان الناس شيء كالموت على مر العصور، وما وجد من نقوش وكتابات لتاريخ التعامل مع الموتى وما صاحب ذلك من طقوس مختلفة إلا دليل قاطع على أهمية هذا الحدث

فالموت هو توقف وظائف الأعضاء الرئيسية »التنفسي، القلبي، الوعائي، العصبي«، توقفاً تاماً لا رجعة فيه وعدم قدرتها على العمل ذاتياً، والموت في اللغة يعني زوال الحياة، وقد عرّفه الفقهاء بأنه نقيض الحياة، وهو خروج الروح من البدن، قال تعالى : »اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ«.

ونتيجة لاختلاف التعارف وفقاً لما أسند إليه ضمن مفاهيم »طبية، إكلينيكية، بيولوجية، طبية – شرعية، جنائية«، ولأغراض تدقيق وتوحيد المفاهيم في هذا المجال، قامت الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية بتعريف واقعة الوفاة كما يلي : الوفاة هي الاختفاء الدائم لكل مظاهر الحياة في أي وقت بعد أن تكون الولادة قد أخذت مكانها، »حدثت«، كما أضيف إلى ذلك : التوقف ما بعد الولادة للوظائف الأساسية بدون القدرة على الإنعاش.

إن واقعة الوفاة لفرد ما ظاهرة بيولوجية بحتة، بينما مستوى الوفاة لمجتمع ما تحدده الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة فيه، فالوفاة حدث حتمي يتعرض له كل مخلوق حي، حيث قال تعالى : »كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ«، وقال تعالى : »كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ«، لذا فإن لدراسة الوفيات بصفتها ظاهرة من الظواهر التي تتعرض لها سائر المجتمعات، سواءً أكانت متقدمة أو نامية، أهمية كبرى، فللوفيات أثرها على جوانب عدة في المجتمع، كما أن بعض خواص المجتمع لها أثرها على الوفيات، يضاف إلى هذا أن الدراسة العلمية لظاهرة الوفيات في إطار الدراسات الديموغرافية قد أسفرت عن إيجاد وسائل تحليلية ونماذج أصبحت صالحة للتطبيق على ميادين ديموغرافية أخرى، كالزواج والخصوبة والهجرة، كما أن دراسة موضوع الوفاة تعد من أركان الدراسة السكانية، وذلك لما تلعبه من دور بارز في التأثير على السكان، ولا يبدو هذا الدور في إنقاص عدد السكان – فقط – بل وفيما تحدثه من تغييرات على تركيب السكان : النوعي، والعمري، والاقتصادي وغيرها من أشكال التراكيب الأخرى، ويرجع ذلك إلى اختلاف معدلات الوفاة بحسب النوع والعمر والنشاط الاقتصادي والمستوى العلمي والاجتماعي، بل وحتى الاختلاف في الدِّين والعرق.

خِتاماً، يمكن القول إن دراسة موضوع الوفاة هام جداً من أجل تقييم الأحوال الصحية في المجتمع، وذلك من خلال وضع البرامج وتحديد الاحتياجات الصحية مستقبلاً، كإنشاء المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية ومراكز الأمومة والطفولة وتزويدها بالاختصاصيين حسب الظروف المرضية.

ولا تقتصر دراسة البيانات المتعلقة بالوفاة على معرفة معدل الوفاة العام – فقط – بل ومعرفة معدلات أكثر تفصيلاً، كاستخراج معدلات الوفاة الخاصة بالنوع والعمر، ووفيات الأطفال الرضع، وأسباب الموت مع تتبع هذه المعدلات خلال فترة زمنية معينة لمعرفة الاتجاهات التي تأخذها هذه الظاهرة، كما لا بد من معرفة التوزع الجغرافي للوفاة حسب أصغر الوحدات الإدارية للدولة.

ومما يجدر ذكره هنا أن سبب النمو المرتفع للسكان في دول العالم النامي في الوقت الحاضر وما حدث في أوروبا في القرنين أو القرون الثلاثة الماضية، إنما يعود إلى هبوط معدلات الوفاة لا إلى ارتفاع معدلات المواليد، ذلك أن معدلات المواليد مرتفعة في الأصل، وبالتالي فإن انخفاض معدلات الوفاة هي السبب في ارتفاع نمو السكان، لأن الرغبة بالتحكم في ضبط الموت لدى شعوب الأرض، خاصة العالم النامي، أكثر من رغبتها بالتحكم في ضبط المواليد.

في ختام ورشة العمل التنفيذية للرسائل الإذاعية التوعوية بقضايا الأمومة والطفولة :

الوعي المجتمعي حجر الزاوية في مواجهة التحديات السكانية

□ تختتم اليوم بصنعاء ورشة العمل التنفيذية لإعداد وإنتاج وبث الرسائل الصحية الإذاعية التوعوية بقضايا الأمومة والطفولة تحت شعار »من أجل رسالة صحية موحدة ومشاركة مجتمعية فاعلة«، التي نظمها على مدى ثلاثة أيام مشروع الخدمات الأساسية للصحة التابع للوكالة الأمريكية للتنمية، بالتعاون مع البرنامج العام لإعلام المرأة والطفل بوزارة الإعلام والمركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي بوزارة الصحة العامة والسكان، بمشاركة (٥٦) مشاركا ومشاركة يمثلون (١٤) محافظة من منسقي الإذاعات المحلية ومدراء التثقيف الصحي ومدراء الصحة الإنجابية بالمحافظات.

وتلقى المشاركون عدداً من المحاضرات التوعوية والمعلومات الخاصة بالأمومة والطفولة والتحديات السكانية والأمراض المعدية وعلامات الخطورة أثناء الحمل والولادة والنفاس والعادات والتقاليد السيئة الخاصة بالزواج المبكر والإنجاب المبكر، بالإضافة إلى عدد من المحاضرات الهادفة إلى تعزيز وعي المشاركين وتنمية مهاراتهم حول الرسائل الإذاعية التوعوية وإيصالها إلى المجتمع.

وعلى هامش ورشة العمل التقينا عدداً من المعنيين، من الإعلاميين ومدراء التثقيف الصحي في عدد من المحافظات للتعرف على آرائهم تجاه هذه الورشة ودور التثقيف الصحي والسكاني في تعزيز الوعي المجتمعي بهذه القضايا، فإلى الحصيلة :

«الثورة»/لقاءات/شوقي العباسي

□.. عزيز عبدالمجيد

□.. آمال حميد

□.. شوقي علي أسعد

□.. يحيى الجنيد

□.. ناصر صالح شيخ

□.. فايزه الخاشب

□.. حمزه الحملي

□ الأخ عزيز عبدالمجيد، المنسق العام للبرنامج العام لإعلام المرأة والطفل، تحدث بالقول :

– ستلعب الإذاعات المركزية والمحلية دورها التوعوي في نشر وتعزيز ثقافة المجتمع بقضايا الصحة والرسائل الأساسية التي احتواها دليل الرعاية من خلال تنفيذ حواريات وبرامج إذاعية وتنويهات على مدى العام ٢٠١٠م وفقاً لخطة إعلامية تم إعدادها من قبل وزارتي الصحة العامة والسكان والإعلام، ممثلة بالبرنامج بدعم من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، »مشروع الخدمات الأساسية للصحة«.

رسائل موحدة

□ الأخ يحيى الجنيد، مدير التثقيف الصحي بمكتب الصحة بمحافظة الحديدة، قال :

– تهدف إدارة التثقيف الصحي بمحافظة الحديدة إلى استهداف الشرائح الاجتماعية المختلفة والقيام بدور تثقيفي وتوعوي في مجالات مختلفة، خصوصاً بعد أن تم إعداد الدليل الخاص بالرسائل الصحية الموحدة، الذي يحتوي على حوالي (٤٨) رسالة موجهة تتضمن أهداف الألفية، حيث قمنا بالتدريب على الدليل في مديريتين هما : بيت الفقيه، والزيدية، كونهما أكثر المديريات كثافة سكانية، إضافة إلى تدريب فريق خاص بعمل توعية ميدانية في محافظة الحديدة.

وأشار الجنيد إلى أن هناك منسقين للتثقيف الصحي في كل مديرية لعمل تثقيف شامل في المدارس والمراكز الصحية والمترددين عليها والقيام بعمل جلسات تثقيف صحي في الأندية الرياضية وغيرها، وهناك – أيضاً – تنسيق مع إذاعة الحديدة، حيث هناك برنامج أسبوعي توعوي صحي في مجال الصحة، وإن شاء الله تعالى من خلال هذه الورشة ومخرجاتها سيكون هناك تنسيق والخروج برسائل موحدة يتم إنتاجها وبثها بالشراكة مع الإذاعة، وكذا إنتاج فلاشات ورسائل توعوية صحية خاصة بالصحة الإنجابية والأمومة والطفولة، والتي من شأنها تعزيز الوعي المجتمعي بهذه القضايا.

تطوير الرسالة التوعوية

□ الأخ حمزة عباس الحملي، مدير التثقيف الصحي بمحافظة صعدة، تحدث بالقول :

– نحن نعمل على التوعية المجتمعية الخاصة بالقضايا الصحية والمشتملة على (٤٢) رسالة صحية توعوية خاصة بالدليل الذي تم إعداده بخصوص التوعية المجتمعية، حيث تم تدريب مثقفين ومثقفات مجتمعيين من جميع الفئات، وقمنا بالتوعية في خمس مديريات مستهدفة، لكن نظراً لظروف المحافظة الأمنية تقلص العمل واقتصر على المدينة ومخيمات النازحين والتوعية عبر الإذاعة كانت عبر خطة تم تنفيذها وعمل حملة جماهيرية توعوية استمرت لمدة شهرين، وكذا إعداد وإنتاج حوارات وفلاشات إذاعية توعوية في إذاعة صعدة، وكانت هذه الخطة مدعومة من صندوق الأمم المتحدة للسكان، وحالياً يتم التواصل في عملية التوعية الصحية بالتنسيق مع عدد من المنظمات المانحة في المخيمات، وتشمل جوانب معينة يشكو منها النازحون، ولا تزال الفرق تواصل عملها في المخيمات بالتنسيق مع جمعية الهلال الأحمر العاملة في صعدة، وهناك تثقيف صحي مشترك بين الجمعية والتثقيف الصحي بالمحافظة.

وأشار إلى أن العمل جيد، لكن الوضع الحالي بعد وقف إطلاق النار سيكون له دور كبير في إتاحة الفرصة لتعزيز فرص التوعية والوصول إلى الكثير من المناطق، كما أن مخرجات الورشة مهمة جداً من أجل تطوير الرسالة الإذاعية التوعوية، خصوصاً وأن الإذاعة هي الأكثر وصولاً إلى الأرياف، الأمر الذي يعزز التوعية المجتمعية في الريف، بخصوص الصحة الإنجابية والأمومة والطفولة وتعمل على تغيير السلوك في كثير من الممارسات بهذا الخصوص.

تغيير السلوك

□ الأخ ناصر صالح شيخ، مدير إدارة التثقيف الصحي بمحافظة أبين، قال :

– هذه الورشة ستحدد الآلية التي يمكن أن نعمل عليها في المستقبل، خصوصاً المعنيين بالتثقيف الصحي والصحة الإنجابية، وكذا الكادر الإعلامي في الإذاعات المركزية والمحلية في الجمهورية، وبخصوص الورشة فإنها عمل أو تصميم رسائل صحية موجهة للمجتمع وموجهة للأمّ والمتعلقة بالقضايا الصحية التي تهم الأمّ والطفل، وذلك من أجل رفع وعي المجتمع بهذه القضايا وإحداث تغيير في السلوك والممارسات التي تتخذ من قبل شرائح المجتمع المتعلقة بالصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة وغيرها من القضايا الصحية والسكانية.

وأشار إلى أن تنمية المجتمع صحياً مهمة جداً للتغلب على العديد من الممارسات الخاطئة وإيجاد مجتمع واعٍ عارف بما يجب اتباعه بهذا الخصوص، وأن الورشة تعزز المفاهيم لدى المشاركين بتصميم الرسائل الصحية الواضحة للمجتمع والواقع الذي نعيشه للمرأة والطفل، وتحديداً الأمراض المحيطة بالأمّ والطفل من أجل إيجاد مجتمع خالٍ من الأمراض والأوبئة.

ابتكار أسلوب جديد

□ الأخ شوقي علي أسعد، معد برامج بإذاعة الشباب، تحدث بالقول :

– الورشة مهمة جداً من خلال عودة وسائل الإعلام للدخول في المجتمع والتخفيف من الصورة النمطية السياسية التي بدأت واضحة في وسائل الإعلام، فالمجتمع أصبح النقطة الأولى التي يجب أن نركز عليها، والأسرة هي الشكل الحقيقي للمستقبل القادم لليمن، وبالتالي فإن توعيتها ومخاطبتها والاعتناء بها وتوجيه الرسالة السليمة التي تتناسب مع العقل، البعيدة عن التوجيه المباشر النمطي التقليدي، والتي من شأنها رفع الوعي لدى المجتمع بخصوص القضايا الصحية المختلفة.

وأشار إلى أهمية ابتكار الأسلوب الجديد في مجال التوعية لمعالجة المشاكل من خلال تعريف الأسرة بدورها الحقيقي الذي يكمن في أنها بانية المستقبل، وهو الأهم الذي نعتقده، وبالتالي تأتي هنا أهمية الورشة بحيث ينقل الإعلامي هذا الشعور إلى الأسرة من خلال الرسائل التي يصيغها من أجل قيام الأسرة بمواجهة المشاكل الصحية التي تعاني منها وتخلق لديها إحساساً وتغير سلوكها تجاه العديد من القضايا الخاصة بالصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة والشعور بالمسؤولية الإنجابية، الأمر الذي يترتب عليه – مستقبلاً – تنظيم الاقتصاد والتعليم والصحة والوصول إلى نمو سكاني يتناسب مع الموارد المتاحة في بلادنا.

وأكد أهمية دور الإعلام في تعزيز الوعي لدى المجتمع تجاه مختلف القضايا التي تهم مختلف الشرائح الاجتماعية، ومنها الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة، التي يترتب عليها رفاهية واستقرار الأسرة خصوصاً والمجتمع عموماً، وأخيراً فإن هذه الدورة تشكل لبنة أساسية في طريق تحسين الرسالة التوعوية.

رسائل إيجابية

□ الأخت آمال حميد، من إذاعة عدن، قالت :

– الورشة شكلت خطوة هامة في سبيل تعزيز الوعي لدى الإعلاميين والمعنيين في التثقيف الصحي بخصوص الرسائل التوعوية الصحية وكيفية التنسيق في إنتاج الرسائل التوعوية الواضحة من أجل سهولة وصولها وحتى تكون رسائل إيجابية مؤثرة ومستقاة من محتويات دليل التثقيف المجتمعي.

وأشارت إلى أن التوعية بقضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة وغيرها من القضايا السكانية تمثل حجر الزاوية في خلق مجتمع واعٍ وقادر على مواجهة التحديات التي تخلقها معدلات النمو السكاني المرتفع في بلادنا، وبالتالي فإن الرسالة الإذاعية التوعوية هي الأكثر انتشاراً في أوساط المجتمع، وبالخصوص المجتمعات الريفية التي تعاني من نقص في المعلومات، ومن هذا المنطلق فإن إعداد رسائل توعوية إذاعية ضرورية من أجل الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع وتنمية الوعي لديهم بهذه القضايا الهامة.

وأكدت أن الرسائل التوعية الإذاعية لها دور كبير في تعزيز الوعي المجتمعي بخصوص قضايا المرأة والطفل من خلال الفلاشات والحواريات والبرامج الإذاعية الهادفة إلى رفع الوعي بهذه القضايا من أجل إيجاد مجتمع واعٍ يتفهم كل ما يمثله التحدي الكبير في النمو السكاني وكيفية مواجهته ابتداءً بالأسرة والوصول إلى المجتمع عموماً.

رسائل مهمة

□ الأخت فائزة عبدالله الخاشب، مدير الصحة الإنجابية بمحافظة حجة، تحدثت بالقول :

– الورشة هدفت إلى توحيد الآراء بين التثقيف الصحي والصحة الإنجابية والإعلاميين، وناقشت الورشة عدداً من القضايا الخاصة بالصحة والصحة الإنجابية وأهمية التوعية بهذه القضايا في أوساط المجتمع والتعريف بحجم المشكلة التي تعاني منها بلادنا، والخاصة بالانفجار السكاني الكبير والموارد المحدودة، وبالتالي فإن الورشة هذه مهمة في سبيل الخروج بآلية عمل موحدة بين الجهات المعنية بالتوعية والتثقيف السكاني والعمل على صياغة رسائل صحية مؤثرة في المجتمع، لأن الرسائل الصحية بحاجة إلى دراسة ومعلومات بحيث تكون مؤثرة ومقنعةً للمستهدفين ومعرفة مدى أثر تلك الرسائل على المتلقين.

وأشارت إلى أن دور الصحة الإنجابية هو إعطاء معلومات علمية والمشاركة في صياغة الرسائل التوعوية وإبداء الملاحظات على الرسائل التي يتم إنتاجها، بالإضافة إلى تنفيذ أنشطة توعوية مع جهات أخرى وتوثيقها مع الإذاعات.

وأوضحت أن هناك برامج توعوية تم عملها مع إذاعة حجة وإنتاج فلاشات توعوية وبرامج توعوية، وكانت هناك ردود أفعال من قبل المجتمع إزاء تلك الرسائل، الأمر الذي يؤكد مدى تأثير الرسائل الإذاعية على المجتمع، كما أن هناك إقبالاً على الخدمات الصحية في المرافق من قبل المجتمع، وهناك قناعات كبيرة إزاء العديد من القضايا الصحية التي يتم عمل رسائل توعوية فيها، ولدينا خطة مستقبلية في العام الحالي لعمل فلاشات وبرامج إذاعية تضمن المخيمات الخاصة بالنازحين في محافظة حجة وتوسيع دائرة الوعي والمعرفة في كثير من المناطق التابعة للمحافظة.

«المونديال» في خدمة مرضى الإيدز

خبراء يأملون في استغلال كأس العالم الذي تستضيفه جنوب أفريقيا في رفع الوعي بفيروس نقص المناعة المكتسب.

بعد أقل من سبعة أشهر، ستستضيف جنوب إفريقيا أكبر حدث رياضي في العالم . كأس العالم لكرة القدم. وسيشكل هذا الحدث الذي يتيح إمكانية الوصول إلى الملايين من مشجعي كرة القدم المحليين والزائرين فرصة ذهبية ليس فقط بالنسبة لقطاعي الأعمال والسياحة في البلاد، ولكن أيضاً للجهود التي تبذلها في مكافحة فيروس نقص المناعة البشري/الإيدز.

ورغبة منهم في تحقيق هذا الهدف، اجتمع مسئولون عن قطاع الصحة وناشطون في مجال مكافحة الإيدز وممثلون عن عدد من منظمات المجتمع المدني في جوهانسبرغ في ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني لإعداد خطة حول كيفية الاستفادة القصوى من فعاليات كأس العالم التي ستستمر لمدة ٣٠ يوماً في ثمانية من أقاليم جنوب إفريقيا التسعة.

ورغم أن بعض التقارير الإعلامية الدولية كانت روجت مؤخراً لفكرة تسبب مسابقة كأس العالم في تفاقم الوضع الخطير الحالي لانتشار فيروس نقص المناعة البشري، إلا أن العديد من المتحدثين اعتبروا هذا الحدث بمثابة فرصة للتصدي للأزمة الصحية في المنطقة.

ومن بين هؤلاء لاعب كرة القدم السابق روني زوندي، الذي مثل قسم الرياضة والترفيه في مجلس الإيدز الوطني بجنوب أفريقيا، الذي أنيطت به مهمة تنسيق الأنشطة المتصلة بفيروس نقص المناعة البشري أثناء كأس العالم.

ويرى القائمون على هذه المبادرة أن الملاعب والمتنزهات والفنادق والحانات تشكل جميعها أماكن مناسبة لنشر رسائل الوقاية من فيروس نقص المناعة البشري، وتوزيع الواقيات الذكرية والمنشورات وتقديم المشورة الطوعية وتوفير فحوص الكشف عن الفيروس.

كما تم التأكيد على ضرورة قيام جميع المنظمات المعنية بالعمل مع بعضها البعض ومع الإتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» واللجنة التنظيمية المحلية لتفادي الازدواجية في الجهود والخلط بين الرسائل.

ولإنجاح هذه المبادرة، حث كبير المسئولين الطبيين في اللجنة التنظيمية المحلية، الدكتور فيكتور راماسيئلا، المشاركين على الاستفادة من الخبرة التسويقية للفيفا في نشر رسائل الوقاية من فيروس نقص المناعة البشري ومرض الإيدز قبل وخلال بطولة كأس العالم.

في حين أطلع نولونتو نتلوكو، المسؤول بقسم التسويق في الفيفا، المشاركين على القيود المفروضة على استخدام العلامات التجارية المسجلة في كأس العالم، أو العلامات التجارية التي يمكن أن تتعارض مع منتجات الرعاة والشركاء التجاريين.

كما شجع المنظمات على تنفيذ أية أنشطة خاصة بفيروس نقص المناعة البشري من خلال اللجنة التنظيمية المحلية.

وتشارك الفيفا مع منظمات المجتمع المدني المعنية بمكافحة فيروس نقص المناعة البشري ومرض الإيدز من خلال حركة كرة القدم من أجل الأمل التابعة لها.

وتعمل منظمة غراس روتس سوكر، وهي واحد من الشركاء في المبادرة، مع منظمة غير حكومية محلية تسمى منظمة سنوك للعدل بين الجنسين على تدريب مدربي كرة القدم على توعية الشباب بفيروس نقص المناعة البشري ومرض الإيدز.

كما تخطط العديد من المنظمات لتنفيذ حملاتها التوعوية طيلة عام كامل لتتمكن من الوصول إلى أكبر عدد من المستفيدين في جميع أنحاء القارة، بدلاً من قصر جهودها على مدة فعاليات كأس العالم لكرة القدم.

من جهته، أخبر وين ألكسندر، من منظمة الرقص من أجل الحياة، وهي مبادرة دولية تعمل على تجنيد الشباب للتوعية بفيروس نقص المناعة البشري ومرض الإيدز، المشاركين في الاجتماع عن حملة العدالة لإفريقيا، وهي حملة تعمل على تعبئة المجتمعات المحلية والدعوة لرفع جودة الرعاية الصحية المقدمة لجميع الأفارقة، ومساءلة الحكومات لتوفير الرعاية الصحية.

وحتى الآن، التزمت ٢٠٠ منظمة غير حكومية بالمشاركة في هذه الجهود وتم التخطيط لإقامة الفعاليات المرتبطة بها في ١٢ بلداً إفريقياً خلال عام ٢٠١٠م.

وعن الجهود المبذولة في المجال وما تم تحقيقه حتى الآن، قال الدكتور روبن بيترسن، رئيس الاجتماع الذي عقد في جوهانسبرغ «لقد قطعنا شوطاً طويلاً»، مشيرا إلى أنه عندما بدأت جنوب إفريقيا التخطيط لاستضافة كأس العالم منذ ١٠ سنوات، كان هناك ضغط كبير للتقليل من أهمية فيروس نقص المناعة البشري ومرض الإيدز.

وعقب على ذلك بقوله «نحن الآن نخطط لاستغلال هذا الحدث في معالجة واحدة من أهم الأزمات التي تواجهها بلدنا».(ايرين)

توقعات بارتفاع عدد سكان الإمارات إلى ٧,٥٥٧ مليون نسمة خلال العام الجاري

توقعت هيئة تنمية الموارد البشرية الوطنية «تنمية» أن يرتفع عدد سكان الدولة في عام ٢٠١٠م إلى حوالي ٧,٥٥٧ مليون نسمة وذلك بزيادة تبلغ حوالي ١,٩٢٦ مليون نسمة عن عدد السكان البالغ ٥,٦٣١ مليون نسمة وفق آخر إحصاء رسمي تم في الدولة عام ٢٠٠٦م. ولفتت تنمية إلى أن نمو حجم السكان في الدولة يتضاعف كل ٨,٧ سنة مقارنة بنحو ٥٥ عاما تقريبا لسكان العالم.

وأكدت «تنمية» في تقريرها الذي الصادر مؤخرا أن المسارات المتباينة لنمو كل من السكان المواطنين والسكان غير المواطنين أدت وستؤدي إلى تفاقم مشكلة الاختلال في توازن التركيبة السكانية للدولة.

وأرجعت هذا الخلل إلى استمرار انحسار مساهمة المواطنين في إجمالي عدد السكان في الدولة والذي بدأ مع استقدام العمالة الأجنبية بأعداد كبيرة منذ الطفرة النفطية الأولى في منتصف سبعينيات القرن الماضي إذ انحسرت نسبة المواطنين بالنسبة لإجمالي السكان من ٢٤,٤ ٪ إلى نحو ١٥,٤ ٪خلال الفترة بين ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٦ ثم إلى ١٣,٣ ٪بحلول عام ٢٠١٠م إذا لم تطبق السياسات والإجراءات التصحيحية المناسبة.

ولفتت «تنمية» في تقريرها إلى أن الانخفاض في نسبة المواطنين من إجمالي السكان كان نتيجة التراجع الكبير في الأهمية النسبية للمواطنين الذكور من ١٨,٥ ٪إلى ١٠,٥ ٪ ومن ثم إلى ٨,٨ ٪ في الأعوام ١٩٩٥م و٢٠٠٠م و٢٠١٠م على التوالي إلى جانب الانخفاض في الأهمية النسبية للإناث في الفترة ذاتها من ٣٦ ٪ إلى ٢٨ ٪ ومن ثم إلى ٢٥,٩ ٪.

وأكدت في تقريرها على اختلاف الأهمية النسبية للسكان المواطنين في إجمالي السكان حسب الجنس وفئات العمر الرئيسية حيث تتراوح بين ٤,٦٪ للذكور في الفئة العمرية ٢٥ ـ ٥٤ سنة و٣٦,٤ للإناث دون سن ١٥ سنة.

وجاء في التقرير أن هيمنة الذكور من غير المواطنين ينعكس على إجمالي سكان الدولة .. وقال «إنه رغم أن توزيع السكان المواطنين بين الذكور والإناث متساو تقريبا إلا أن توزيع إجمالي السكان يميل إلى الذكور أكثر لترتفع من نحو ٦٦,٦٪عام ١٩٩٥م إلى نحو ٧٢,٢٪عام ٢٠٠٦م «.

فيما تزايد إجمالي قوة العمل في دولة الإمارات من ١ر٣٣٥ إلى ٣ر٢ مليون عامل في الفترة بين ١٩٩٥م و٢٠٠٦م بزيادة إجمالية تبلغ ١٤٢,٦٪ ويتوقع أن يصل حجمها إلى حوالي ٤,٣ مليوناً عام ٢٠١٠م .

كما يتوقع التقرير أن ترتفع مساهمة المواطنين قليلا في إجمالي القوى العاملة من ٨,١٪عام ٢٠٠٦م إلى ٩,٨٪ عام ٢٠١٠م وذلك نظراً للمساهمة الكبيرة للنساء المواطنات في قوة العمل لترتفع من ١٠,١٪ إلى ٢٥,١٥٪ ثم إلى ٣١,٨٪في أعوام ١٩٩٥م و ٢٠٠٦م و٢٠١٠م .

ولفت التقرير إلى أن متوسط إجمالي نمو القوى العاملة السنوي كان في حدود ٨ر٤ ٪مع وجود شبه تماثل في معدلات النمو المقدرة لكل من مجموعتي القوى العاملة « المواطنين وغير المواطنين»: ٨,٢٪ ٨,٤٪على التوالي .. وجاء في التقرير « يتضح جليا أثر المعدلات السوية العالية لنمو العمالة السنوية البالغ قدرها ١٦,٩٪ مقارنة بمعدل ٦٪ للذكور في ارتفاع مساهمة العمالة المواطنة في سوق العمل».

ويشير إلى أن التركيبة التعليمية للسكان المواطنين في سن العمل تشهد تغيرات هائلة إذ تصاعدت نسبة مساهمة المتعلمين ضمن إجمالي السكان في سن العمل المنتج من ٦٩,٨٪ إلى ٨٥٪ خلال الفترة بين ١٩٩٥م و٢٠٠٦م على التوالي نتيجة لزيادة أعداد خريجي التعليم العالي بصفة خاصة إضافة إلى أن أعداد الخرجين الجدد من الجنسين الذين يدخلون سوق العمل بحثا عن التوظيف في ازدياد مستمر .. مؤكداً أن معدلات مشاركة النساء شهدت قفزات غير مسبوقة خلال السنوات العشر الأخيرة خصوصا بين خريجات المرحلة الثانوية وما بعدها.

ومن المتوقّع أن يشارف ارتفاع حجم إجمالي القوى العاملة المواطنة من ٦٥٦ر١٢٠عام ١٩٩٥ إلى ١٣٨,٢٪ عام ٢٠٠٦م و ٤٢١,٦٥٨ ألفاً عام ٢٠١٠م .. بينما سيكون النمو بمعدل ٨,٢٪ مقارنة بنحو ٤,٩٪ لمجمل السكان في سن العمل وذلك نتيجة إلى ارتفاع معدل المشاركة النسائية من ٣٧,٤٪ إلى ٥٢,٦٪ خلال الفترة المذكورة.

ولفت التقرير إلى أن توزيع القوى العاملة المواطنة حسب المجموعة العمرية يكشف عن زيادة في المساهمة النسبية للعاملين الذين هم في أوج سن العمل – ٢٥ ـ ٥٤ – من نحو ٦٣,١٪ إلى ٦٥,٣٪ في عامي ١٩٩٥م ٢٠٠٦م على التوالي .. وتوقع أن يصل معدل النمو السنوي للقوى العاملة في قمة سن العمل هذه إلى ٨,٥٪ كمتوسط مرجح قدره ٥,٥٪ للذكور ١٧,٩٪ للإناث نتيجة نمو عدد الإناث اللائي يقتربن من ذروة سن العمل من جهة والمعدلات العالية نسبيا لمشاركة هذه المجموعة تحديدا وحدوث زيادة كبيرة في معدل مشاركة الخريجات اللائي يشارفن ذروة سن العمل من ١٥,٤٪ عام ١٩٩٥م إلى نحو ٤٣,٦٪ عام ٢٠٠٦م.

ويؤكد التقرير ارتفاع المساهمة النسبية للخريجين والخريجات من جميع مراحل التعليم ضمن إجمالي قوة العمل الوطنية من ٧٨,٧٪ عام ١٩٩٥م إلى٩٢٪ عام ٢٠٠٦م نتيجة الزيادة المتواترة إلى نمط السكان حسب التحصيل العلمي وزيادة ملحوظة في معدلات المشاركة الكلية للخريجين حيث تصاعدت من نحو ٤٢,٢ في عام ١٩٩٥م إلى ٥٦,٩ ٪ عام ٢٠٠٦م والتي اكتسبت بدورها زخما من الطفرة غير المسبوقة في معدلات مشاركة الخريجات المواطنات من ١٤,٧ ٪ إلى ٣٨,٦ ٪ خلال الفترة ذاتها.

وأشار التقرير إلى أن هذا التطور يعتبر مؤشرا واضحا على تدفق الخريجين الجدد من الجنسين بأعداد كبيرة لرفد رصيد قوة العمل الوطنية، كما يؤكد دور التعليم باعتباره أحد أهم محددات المشاركة في قوة العمل وخصوصا بين الإناث.